الشاعر

كنتُ خمراً معصورةً من قلوبٍ   أنبتتْها إلهةُ العشاقِ
عرّشتْ كرْمتي زماناً على الحبِّ   وغطّتْ جدرانَهُ أوراقي
وتلاقتْ فوقي عصافيرُ تشدو   وتغنّي أنشودةَ الأشواقِ
وتلاقى في الليل تحت ظلالي   من تساموا في الحبِّ خيرَ تلاقِ
ما سقتْني جداولُ الارضِ لكن   كنتُ أُسقى بفائضٍ من مآقِ
كنتُ أُسقى فيضَ الجمالِ نقيّاً   لم تشبْهُ كدارةٌ من نفاقِ
يغسل الفجرُ بالندى أعنابي   وهو لاهٍ مستغرقٌ في عناقِ
فاذا سار ردّدَ الصبحُ فوقي   ذكرياتي في جلوةِ الإشراقِ

* * *

وأتتني الأيامُ تقطف مني   كلَّ غصنٍ من كرْمتي رقراقِ
عصرتني من بعد ذلك خمراً   ودعتْني للشعرِ أعظمَ ساقِ
فتولّى قبضُ الدنانِ غرامي   واحتساني في خمرةِ الأشواقِ
فتمشّتْ في الحال فيهِ حُميّا   يَ فغنّى أغنيّةَ الإطلاقِ
أنصتَ الفجرُ للصدى فارتقاهُ   خاشعَ النفسِ، صامتاً وهو راقِ
فتلاشيتُ في الأثيرِ بقايا   لغناءٍ يرنُّ في الآفاقِ
فاسمعوني في رنّةِ العودِ لحناً   واسمعوني في صرخةِ الأبواقِ
واسمعوني في ثورةِ الرعدِ التي   تمتماتِ السلامِ في الإبراقِ
واسمعوني في صدحةِ الطيرِ أشدو   في حفيفِ الأغصانِ والأوراقِ
في النسيمِ العليلِ يهمس بالحبـ   ـبِ حديثاً، وفي أنينِ السواقي
في حديثِ الأطفالِ، في صبواتِ الـ   ـشبابِ المرنّحِ الخفّاقِ
نغماتي: همسٌ من الروحِ سامٍ   وحديثي: شعرٌ من الأعماقِ

حسن كامل الصيرفي